



في الرَّايِعِ عَشْرٍ مِنْ حَزيرانِ (يونيو) تَعَرَّضَ مَبْنى غرينفيل Grenfell السَّكْنِيُّ ذِي الطَّوَابِقِ الـ 24 إلى حريقٍ مأساويٍّ أَدَّى إلى خَسائِرٍ جَسيميّةٍ في الأرواحِ، وذلك في مَنطِقَة Kensington في لَندن، بِدأ الحريقُ قَبْلِ الواحِدَةِ بَعْدَ مَنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَخِلالِ خَمسِ عَشْرَةِ دَقيقَة كانَت النيرانُ قَدِ ابْتَلَعَتِ المَبْنى بِأكْمَلِهِ، توفى 12 شَخْصاً نَتيجَةَ الانفجارِ فيما نَقِلَ أَكْثَرُ مِنْ 70 شَخْصاً إلى مَشافي لَندن لِيتمَّ لَاحِقاً تَأْكِيدُ وِفاةِ 79 شَخْصاً، وَعَمَلِ 200 رَجُلٍ إطفاءٍ و45 سِيارَةَ إطفاءٍ على إِخْمالِ النيرانِ.

يرتفع مبنى غرينفيل عن سطح الأرض 67.3 متراً ويحوي 120 شَقَّةً، وَقَدِ خُضِعَ المَبْنى الَّذِي تَمَّ تَصْمِيمُهُ عامَ 1967 وانتهى بناؤه عامَ 1974 إلى إِعادَةِ نَهِيلِ قَبْلَ أَقلِ مِنْ سَنَتَيْنِ مِنْ تَاريخِ الحريقِ مِنْ قِبَلِ شَرِكَةِ قَولِ الشَّيْخِ مَالمَقْداقَةَ لِلطَّحْسِينائَةِ مُتَضَمَةً آمريكي دُولارِ مِليونِ 11 الـ يَقارِبُ ما بَلَغَتِ بِتَكْلِفَةِ StudioE ولمساحاتِ التَّخزينِ العامَّةِ لِلشَّفَقِ، إِضافةً لِواجِهةٍ خارِجيّةٍ مِنْ الأَلْمِنيومِ وَالزُّجَاجِ تَشكُلُ دَرعاً يَحْمِي المَبْنى مِنْ مِياهِ الأَمطارِ، وَتَمديداتِ مِياهِ وَنِظامِ تَسخينِ جَدِيدِ.

من الجدير بالذكر أنَّ مَجموعَةَ مَدنيّةٍ تأسَّسَتِ عامَ 2010 تَحْتَ إِسْمِ Group Action Grenfell كانت قد حَدَّرتِ مِنْ مَخاطِرِ السَّكَنِ في هَذا البِنايِ وَقامَتِ بَعْدَهُ تَحذيراتٍ لَمْ تَلقَ أَيَّ رَدٍّ مِنْ الجِهاَتِ المَسؤُولَةِ.

بينما لا يزالُ السَّببُ المِباشِرُ لِلحريقِ مَجهولاً، يُعْتَقَدُ أَنَّ سَريعَةَ انْتِشارِ النيرانِ الكَبيرَةِ جَدّاً، وَالتي بَلَغَتِ رِبْعَ ساعَةٍ فَقَطِ، يَرجعُ إلى التَّغْطِيَةِ المَرَكَبَةِ حَدِيثاً وَالتي تَبينُ مِساهمتها في عِدَّةِ حرائِقٍ حَولَ العالَمِ لِمَبانٍ مَرْتَفَعَةٍ.

تتألَّفُ وَاجِهةُ التَّغْطِيَةِ مِنْ ألواحٍ رَقيقَةٍ نَسبياً مُسبِقَةً الصَّنَعِ تَهْدَفُ بِشَكْلِ رَئيسيٍّ لِحِمايَةِ المَبْنى مِنْ كَميَّاتِ مِياهِ الأَمطارِ الكَبيرَةِ التي قَدِ تَصَلُّ لِجِدَارِ المَناشِأِ، أَمَّا العِواِمِلُ الأُخْرى كَالعِزْلِ الحَراريِّ وَالتَّحكُّمِ بِالهَوايِ وَتَوفِيرِ الاِسْتِقرارِ لِلمَناشِأِ يَقومُ الجِزءُ الدَّاخِليُّ مِنَ الواجِهةِ بِتَأْمينِها، وَهُوَ جِدَارُ المَبْنى الأَساسيُّ.

تتألَّفُ ألواحُ التَّغْطِيَةِ المُستخدَمَةِ مِنْ نِواجِةٍ مِنَ البُولي إيثيلينِ مَحشُوَّةٍ بَينَ لَوحينِ مِنَ الأَلْمِنيومِ، وَهُوَ تَركيبٌ شائِعٌ الاِسْتِخدامِ في أَعمالِ التَّغْطِيَةِ، إِلا أَنَّهُ غيرُ آمِنٍ وَخَطِرٌ مِنْ نَاحِيَةِ الحرائِقِ وَتَعتَبَرُ الألواحُ ذُو النِوى المَعْدِنِيَّةِ أَكْثَرَ آمِناً مِنْ ذِي النِوى البلاستيكيَّةِ.

يُعتَقَدُ الخَبراءُ أَنَّ التَّغْطِيَةَ خَلَّقتِ نِوعاً مِنَ التَّأثيراتِ المِشابِهةِ لِتأثيرِ المَدخَنَةِ وَذلكِ في الفِراغِ بَينِها وَبَينَ الجِدَارِ الإِسِمنْتيِّ الأَساسيِّ لِلبِنايِ مِمَّا أثارَ على سَريعَةَ انْتِشارِ الحَريقِ.

نَشِبتِ عِدَّةُ حرائِقٍ في أُنبيّةٍ مَرْتَفَعَةٍ حَولَ العالَمِ ساهَمَ هَذا النِوعُ مِنَ التَّغْطِيَةِ بِسَريعَةِ انْتِشارِها، مِنْها الحرائِقُ التي حَدِثتِ في كُلِّ مِنْ House LaKanal في لَندن وَ Golden Wooshin في بوسان وَ Lacross دَبي في The Address Downtown وَ The Marina Torch بِرَجي وَ مَلبورن في Tower.

كانَ مِنَ الأُمورِ المِثيرةِ لِلجِدَلِ، وَالتي لَعبتِ دَوراً في عِدَدِ الخَسائِرِ، سِياسَةُ "البِقاءِ" التي أُعْطِيتِ لِلسُكَّانِ، حَيْثُ نَصِحوا في حالِ حَصولِ حَريقٍ في المَبْنى أَنْ يبقوا في شَقَقِهِم وَيَنتظروا الإِنقاذَ، بَدَلاً مِنْ مَحاوِلَةِ



الهروب.

تعتبر هذه السّياسةُ شائعةً في مبانٍ كهذه ذلك أنّ استقلاليّة كلّ شقّةٍ وانعزالها عن باقي الشّقق سيؤمّن وقتاً طويلاً قبل انتشار النّار ممّا يوفّر الوقتَ لعمّال الإطفاء للوصول وإنقاذ السكّان، إلّا أنّ وجود التّغطية وتأثير المدخنة يسبّب انتشاراً سريعاً للنّار لجميع شقق المبنى ممّا انعكس سلباً على فرص نجاة السكّان. يضاف لكل الأسباب السّابقة عدم وجود مرشّات لإطفاء الحرائق، فعلى الرّغم من أنّ القانون البريطانيّ يجبر جميع الأبنية الأعلى من ثلاثين طابقاً على تركيب نظام رشّ، إلّا أنّه لا يجبر الأبنية القديمة على ذلك، وكانت الكلفة التقديرية لتركيب المرشّات، التي كان من الممكن أن تنقذ أرواحاً، لا تتجاوز الـ 175000 دولار أمريكيّ وهو مبلغ لا يمثل 1.6% من تكلفة إعادة تأهيل المبنى. في النهاية أدّت هذه الأخطاء إلى مأساةٍ في واحدةٍ من البلدان التي تملك بعضاً من أشدّ القوانين صرامةً فيما يتعلّق بمواضيع الحرائق.

المصادر:

1- <http://syr-res.com/?3888>

2- <http://syr-res.com/?3889>

المساهمون في المقال :

إعداد: Ahmed Qanayah



تدقيق علمي: Noor Ab



تدقيق لغوي: Ola Qasseer



صوت: Ola Qasseer



تصميم الصورة: Ammar Al Bassyouni



نشر: Saad A. Ibrahim



تعديل: Saad A. Ibrahim

